



غادرت الولايات المتحدة العراق تاركة إياه لقمة سائفة لاستخبارات دعوتها الحالية إيران، وقد ترك أفغانستان للهند قريباً. وهذا هي تخسي التصادم مع الاستخبارات الروسية التي باتت تخترقها بالعينين اليونانية والصربية في البلقان، فأفولها قادم حتماً حال اشتعال أي جبهة في العالم، فما عادت قادرة على التحكم بنتائج أيٍ منها بعد فشلها في تحقيق أهدافها السابقة من مغامراتها الفاشلة.

فكلمات العلاقات الودية والصداقة الحميمة والدعم والتضامن وتطابق وجهات النظر حيال جميع القضايا الإقليمية والدولية، غمرت مقالات الصحفيين وتقاريرهم وتحليلات المراقبين والمتابعين منذ اليوم الأول لزيارة الأيام الثلاثة التي قام بها الرئيس الصربي توميسلاف نيكوليتتش لليونان.. حيث التقى بنظيره اليوناني كارلوس بابولياس ومن ثم برئيس البرلمان فانغيليس ميماراكيس .

تلك الكلمات كانت عنوانين وسائل الإعلام الصربي التي ذكرت إن موقف اليونان بشأن استقلال كوسوفا لن يتغير قطعاً، وهو الموقف المتطابق مع موقف روسيا تماماً، ويتطابق موقف البلدين (صربيا واليونان) مع موقف النظام القمعي السوري في كل ما يقوم به من جرائم وحشية ليتطابق كذلك مع الموقف الروسي القذر حيال الثورة الشعبية السورية.

عقب اللقاء، صرخ الرئيس اليوناني إن الأوضاع الجيوسياسية تجعل اليونان وصربيا يظهران تعاضدهما حيال جميع القضايا القومية والإثنية والعرقية في البلقان. ولم يتطرق إلى النزاع على اسم مقدونيا، لكنه أبلغ ضيفه بموقف بلاده الرسمي من أزمة قبرص والمشاكل مع الجارة مقدونيا. علمًا بأن نيكوليتتش قبل زيارته، صرخ بأن صربيا جاهزة للتوسط بين مقدونيا واليونان لحل مسائل الخلاف بينهما.

الحليفان التقليديان، اتخاذ كل التدابير اللازمة بلقانياً بعد يوم واحد من إعادة انتخاب باراك أوباما رئيساً للولايات المتحدة. فالملحل الصربي دوشان يانبيتش يؤكد أن الولايات المتحدة ستفتح جميع ملفات البلقان العالقة مطلع العام المقبل أي بعد مراسم تنصيب أوباما ويرى المراقبون أن ذلك هو من أكبر ضرورات الإدارة الأمريكية التي تخشى توسيع الحرب في الشرق

الأوسط منطلقة من سوريا التي جعلت الأحلاف العالمية العسكرية تعيد تمحورها وأصبح لها جذر في البلقان، وهو ما يشير إلى اندلاع حرب كونية قريباً إذا ظل الوضع على ما هو عليه.

ويخلص المحلل السياسي الصربي تحليله في ثلات نقاط ستجد الولايات المتحدة نفسها مضطرة للعمل على إنجازها هي طيّ مسألة كوسوفا وإنها النزاع اليوناني المقدوني والخلاص من كافة القضايا العالقة بالبوسنة والهرسك.

وحال فشلها يقول المعلم السياسي سناد حسانوفيتش فإنها ستفقد توازنها الدولي وسيختلط الحابل بالنابل.

جورغوس باباداكيس، المحلل السياسي اليوناني، يقول بأن مسألة استقلال كوسوفا، تنظر إليها اليونان من زاويتين، تركيا العدوة أولاً وشمال قبرص ثانياً.

فالأولوية بالنسبة لليونان وبغض النظر عن سخونة الوضع مع مقدونيا مرحلياً إلا أنها تقف ضد تركيا بلقانياً في شتي القضايا والنزاعات.

ومن هنا، يأتي موقفها من استقلال كوسوفا لصالح صربيا المتصارعة مع تركيا تاريخياً مثل اليونان.

وعودة إلى الرئيس اليوناني الذي أعلن إن بلاده تدعم دول غرب البلقان في سعيها للانضمام إلى الإتحاد الأوروبي، مكتفياً بالحديث عن السلم والاستقرار ربما لكسب الوقت كما يرى العديدون من المراقبين.

فهو اكتفى بما أدلّى به للصحافة المحلية ليلاً بأن البلدين اليونان وصربيا تجاوزاً ما كان أصعب من المرحلة الحالية بكثير، وهم قادرتان على تجنب البلقان من المخاطر المحددة به.

واليونان التي تعصف بها أوضاعها الاقتصادية الخانقة، تموّج على إرهادات سياسية تجاه كوسوفا ومقدونيا وقبرص وتركيا حيث تدور بها النزاعات من كل جانب عدا قضية تشيميريا (المقاطعة المتنازع عليها مع البانيا).

البرفيسورة بيليانا فانكوفسكا أستاذة العلوم السياسية في الجامعة الأوروبية، لا ترى أن الولايات المتحدة معنية بالنزاع بين اليونان ومقدونيا حول الاسم لأن اللجنة الأوروبية المكلفة بهذه المسألة قد تبّث بها قريباً وفي وقت مبكر. وبالنسبة لقبرص فإن الجزء اليوناني منها أصبح في الإتحاد الأوروبي والمسائل الاقتصادية وانعكاساتها على الوضع الداخلي اليوناني أضعف سياسة اليونان الخارجية.

المحلل الكوسوفوي آرييان أريفاي صرّح لأوروبا حرّة أنه لا يرى أن الإدارة الأمريكية القادمة ستضع قضية كوسوفا على سلم أولوياتها.

ولنفس الجهة أي أوروبا حرّة صرّح الدبلوماسي البوسني الأسبق خيرالدي صومون أن هيلاري كلينتون اكتفت بتأكيدها على ضرورة التقييد باتفاقية دايتون التي لا أرى أن الدستور المنتهّق عنها أو تركيبة الدولة كفيلة بتقدّمها.

العلاقات مع الصين وروسيا أصبحت الأكثر إلحاحاً لصانع القرار الأمريكي، لأنهما يخوضان مواجهة صلبة ضد الولايات المتحدة والغرب في سوريا، وأما البلقان فهو محض رؤى للمحللين البلقانيين. ولكنه سيزيد من لهيب الانفجار السوري ليمحو ما يبدو لنا أنه باق.